الحلقة (٢)

أهم المراجع: "لعلم مصطلح الحديث"

١- كتاب علوم الحديث لابن الصلاح

٢- كتاب تدريب الراوي للإمام السيوطي

٣: كتاب تيسير مصطلح الحديث للدكتور: محمود الطحان

ألفاظ علم مصطلح الحديث الشريف::

١- السنة ٢- الحديث ٣- الخبر ٤- الأثر

فهذه الكلمات الأربعة، ذات طابع عام مجمل تنتشر دائماً في علم مصطلح الحديث النبوي الشريف.

تعاريف الألفاظ الأربعة:

١- السنة لغة: هي السيرةُ والطريقة فكل طريق وسيرة تسمى سُنة، سواء كانت محمودة أو مذمومة تقول: سننتُ الطريقَ سناً واستننته، أي: سرته، وقد أطلق هذا اللفظ "السنة" المصطفى عليه الصلاة والسلام في قوله: صلى الله عليه وسلم: (**من سن في الإسلام سُنة حسنة فله أجرُها وأجر من عمل بها بعده**) رواه مسلم، حديث صحيح.

القاعدة من الناحية اللغوية:

إن كل من ابتدأ شيئاً وعمل به آخرون بعده قيل هو الذي سنَّهُ، الرسول صلى الله عليه وسلم قال وعمل أشياء كثيرة، وعمل بها من بعده، ولهذا سميت سنة.

السنة في اصطلاح المحدثين: كل ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفةِ خلقية أو خُلقية أو سيرة، سواءُ كان ذلك العمل قبل البعثة أو بعدها.

شرح التعريف: **كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أُثر** أي: ما نقل عنه وورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل له كان بحركاته أو سكناته أو خلاوته أو تقرير بأن عُمل عَمل من لدن بعض الصحابة في عهده ،سواء كان أمامه أو ليس أمامه وسكت عنه صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فهذا يسمى إقراراً وهو تابع للسنة وفرع من فروعها.

وكذا أيضاً يلتحق بالسنة الصفة، صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء كانت خَلقية كما ورد عنه من صفاته الخلقية، أو خُلقية كما ورد عنه من صفاته الخُلقية، أو ما ورد من سيرته العطرة سواء في هجرته أو في غزواته وكل حركاته وسكناته كل ذلك يسمى عند علماء الحديث سنة، سواء كان ما أثر قبل البعثة مثل تحنثه في غار حِراء، أم كان المأثور بعد البعثة بنزول الوحي عليه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، فكل ذلك يسمى عند المحدثين سنة.

٢- الحديث لغة: الجديد من الأشياء ضد القديم، وكلُ جديد يسمى حديثا، ومادة الكلمة حدَثَ وهو

كون الشيء بعد إن لم يكن موجوداً فيطلق عليه حديثاً، فقولهم العالم حادث لأنه كان بعد أن لم يكن.

واستخدم في اللغة في قليل الخبر وكثيرة، لأن الخبر والكلام يتجدد ويكون حديثا ووقتا بعد وقت، ولهذا أطلق عليه حديث، وقد ورد ذلك بالقرآن الكريم في قوله تعالى {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ }الطور٣٤: يعني القرآن الكريم.

والحديث يجمع على أحاديث مثل: قطيع وأقاطيع وهو جمع شاذٌ على غير قياس، لأن فعيل تجمع على وزن فُعُل وفُعُلاءَ. جديد وقديم على وزن فَعيل

الحديث في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء في تعريفهم له.

الحديث عند المحدثين اصطلاحا: هو ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية حتى الحركات والسكنات في اليقظة أو المنام. على هذا التعرف يدخل فيه كُلُ أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم تسمى عند المُحدِّثين حديثا.

***الاختلاف بين الحديث والسنة:**

الحديث: إذا أطلق فينصرف إلى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة "النبوة"

وأما السنة: من هذا الباب أشمل وأعم، لأنها تشمل سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، وسنته عليه الصلاة والسلام وحديثه بعد بعثته.

ولهذا قال: **شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** "وكتب الحديث هي ما كان بعد النبوة أخص وإن كان فيها أمور جرت قبل النبوة".

تعريف الحديث عند الفقهاء والأصوليون: عرفوا لفظ الحديث شرعاً واصطلاحاً كالتالي **الحديث:** هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعالهُ.

قالوا في التفصيل والبيان والشرح: ويدخل في أفعاله صلى الله عليه وسلم تقريره بأمر رآه، أو بلغه عمن يكون منقاداً لأمر الشارع، **قال الأصوليون:** أما ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من الصفات والأحوال، فإن كانت اختيارية فهي داخلة في الأفعال، والصفات الاختيارية في الغالب هي الصفات الخُلقية كالحلم والأناة والصدق والأمانة، وإن كانت الصفات غير اختيارية كالحلية والوصف الخَلقي لا تدخل في مسمى الحديث عندنا لأنه لا يتعلق بها حكم يتعلق بنا.

يقول: **الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى** تعليقاً على هذا الكلام: ومثل هذا -أي خلافهم في التعريف- يُعد من قبيل اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات، وهو ليس من قبيل الاختلاف في الحقيقة.

وما قاله حق وصحيح لأن المحدثين نظروا إلى كل ما أُثِر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فاعتبروه حديثا،

وأما الفقهاء: نظروا من زاوية خاصة، وهي مقاصد الأحكام ومصادرها فما وافقها كان حديثاً ،وما لم يوافقها لا يعتبر حديثاً عندهم، وذلك مثل: الصفات الخلقية، **والقاعدة تقول: إنَّ هذا اصطلاح ولا مشاحةَ في الاصطلاحات.**